﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف: 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ربط حيثيّات المحاكمة بالحُكم، والإقرار ببراءة يوسف عليه السلام من الاتّهام

لمّا كانت القرينةُ في صالِح يوسف عليه السلام، وأنَّه بريء، وتحقَّقَ الزّوج مِن كذب امرأته، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ﴾؛ أيْ: هذا الاتّهام من جملة كيْدكنّ أيّتها النِّسوة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿كَيْدِكُنَّۖ﴾: حيلتكُنَّ، وصَنيعِكنَّ، وأصلُ (كيد): يدُلُّ على مُعالَجةٍ لشيءٍ بشِدَّةٍ، والكَيْدُ: ضَرْبٌ مِن الاحتيالِ، وقد يكونُ مذمومًا وممدوحًا، وإنْ كان يُستعمَلُ في المذمومِ أكثرَ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تبرئة العزيز ليوسف عليه السلام، وعِتاب زوجته على اتّهامها له بالإفْك

لَمَّا شاهَد العزيز أنَّ قميص يوسف عليه السلام، شُقَّ مِن خلْفه تحقَّق من صدْق يوسف، وقال لزوجته: إنَّ اتّهامكِ له بما وقعْتِ أنت فيه، من جملة مَكْرِكُنَّ - معشر النّساء - إنَّ مَكْرَكُنَّ مكرٌ قويّ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة (الفاء) العاطفة في ﴿فَلَمَّا﴾:

تَرتُّب ما بعدها على ما قبلها مع دلالتها على التَّعقيب والسُّرعة في وُقوع ما بعدها

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾؛ أيْ: فَلَمَّا نظر إلى القميص، ورأى الشَّقَّ من الخلْف، أَيْقَنَ بِصِدْقِ قولِه واعتقد كذِبَها[4]، والفاء

(1) الزّحيليّ، التَّفسير الوسيط: 2/1103.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب الأصفهانيّ، المفردات: (كيد)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 507، وابن جرير، جامع البيان: 13/113.
(3) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ، ص: 335، ونُخْبة من أساتذة التَّفسير، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 238، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر، ص: 238.
(4) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 12/135.

هنا للتَّعقيب مع السَّببيَّة؛ أيْ: إنّ قولها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾، لِمَا مَرَّ من أنّ المُراد منه اتّهام يوسف ﷺ، بإرادة سُوءٍ لها، والتَّعريض بأنَّه يستحقُّ أحد الأمرين، إمَّا الحَبس أو عذاب أليم، فبهذا الاعتبار جَعَلَ هذا القول مِنْ كَيْدِها؛ لأنَّها بسبب هذا القول تُريد تَعْذيبهُ[1]، وليس بيِّن قولها ورؤية شَقِّ القميص من الشَّاهد أو العزيز إلّا أن الْتَفَتَ يوسف بظَهْره إليه، أو الْتَفَّ العزيز نَحْوَ ظَهر يوسف، ليَراه ويتفَحّصهُ.

معنى الفعل ﴿رَءَا﴾ ودلالته:

بيان أهميَّة الرُّؤية العينيَّة البصريَّة في إثبات العِلم، وإقامة الدَّليل على البراءة

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾؛ أيْ: فَلَمّا رَأى السَّيّدُ، وقيل: الشَّاهدُ، والفعل من الرُّؤية البصَريَّة أو القلْبيَّة؛ أيْ: فلمّا عَلِمَ قَميصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، قالَ: إنَّهُ من كيْدكُنّ[2]، ومَن قال: إنّ الرّؤية هنا قلبيّة، قدّر الكلام على أنَّ عزيز مصْر، كأنَّه لَم يكُن رأى ذلك، أو أنّه قد يكون لَم يتدبّره قبل كلام الشَّاهد، فلمَّا تنبّه عليه، وعلِم حقيقة الحال، وعرَفَ خيانة امرأته، وبراءة يوسف ﷺ ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾[3]، والظَّاهر في الرُّؤية هُنا اجتماع المعْنيَين؛ لأنَّه كان حاضرًا في مكان الحدث، فلمَّا رأى بِعَيْنَيهِ القميص مَشقوقًا من خلْفه، علِم كذِبَ زوجته وصدْقَ يوسف وبراءته ممَّا قذفَتْه به[4].

دلالة إضمار فاعل ﴿رَءَا﴾:

بيان أنَّ الرَّائي والقائل هو العزيز نفسه؛ لأنّه هو الحاكم القادر على لَوْمها

قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾، بمعنى: الّذي رَأى قميصه قُدَّ من دُبُرٍ وقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ هو العزيز لا مَحالة، وقد استبانت لديه براءة يوسف ﷺ من الاعتداء على المرأة، فاكْتفى بلَوْم زوجه، بأنَّ

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/303.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/414.
(3) القنّوجيّ، فتح البيان: 3/407.
(4) الدُّرّة، تفسير القرآن الكريم: 4/573.

ادّعاءها عليه من كيد النِّساء[1]. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ دليل على أنَّ الكلام المُوَجَّه لِامْرأة العزيز، لا يَجرؤ عليه غيره.

دلالة (لمّا) الظَّرفيَّة:

الـدّلالـة على ترتيب الحُكم، قـبـل رؤيـة الـقـمـيـص والنُّطق به بعده

لفظ ﴿فَلَمَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ﴾ بمعنى (حين) مُتضمِّنة معنى الشَّرط في محلِّ نصْب متعلّق بـ (قال)[2]. وهذا الظَّرف يَدُلُّ على أنَّه رَتَّب الحُكم قبل أنْ يَرى القميص، وقرَّر المبدأ أوَّلًا في غَيبة رؤية القميص، ثُمَّ رآه بعدها، وهكذا جعلَ الحَيْثيَّة الغائبة هي الحُكم في القضيَّة الشَّاغلة[3].

بلاغة الاختصار في الآية:

تـكـذيـبـهـا وتصديق يوسف عليه السلام؛ عدول عن البحث عن أصل ما وَقَعَ

في قوله ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾، تكذيبٌ لها، وتصديق له عليه السلام على ألْطَف وجه، كأنَّه قيل: أنتِ الّتي راودْتِه، فلَم يفعل وفرَّ، فاجتذَبْتِه فشققْتِ قميصه، فهو الصّادق في إسناد المراوَدة إليك، وأنت الكاذبة في نِسبة السُّوء إليه، وقيل: الضَّمير للأمر[4] الّذي وَقعَ فيه التَّشاجر، وهو عبارة عن إرادة السُّوء الّتي أُسندت إلى يوسف عليه السلام، وتدبيرِ عُقوبته بقولها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؛ أيْ: إنَّ ذلك من جِنس مَكْرِكُنَّ واحتيالكُنَّ، واختار الزّجّاجُ أنَّ المعنى: إنَّ قولَكِ: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ مِن كَيْدِكُنَّ[5]، فرجع الضَّمير في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾، إلى قولها ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾، وفيه عدول عن البحث عن أصل ما وقعَ فيه[6].

بلاغة الالْتِفات في قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾:

مُخاطبة زوجها لـهـا، مُـقـابـلـة لـخِـطـابـهـا السَّابق له

في قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ الالْتِفات

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/258.
(2) الدّعاس، إعراب القرآن الكريم: 2/85.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 11/6924.
(4) الخفاجيّ، عناية القاضي: 5/294.
(5) الزَّجّاج، معاني القرآن: 3/103، والآلوسيّ، روح المعاني: 6/414.
(6) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/269.

الواقع هُنا بخِطابها بلفظ عامٍّ ﴿كَيْدِكُنَّ﴾؛ أيْ: أنْتُنَّ، جاء بمُقابلة خطابها له به إذ قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾[1]؛ أيْ: أنْتَ. وفي خطابها اكتفاءٌ بلَوْمها بأنَّ ادّعاءها عليه من كيْد النِّساء[2].

سِرُّ إسناد القول لشاهِد واحد:

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾، أُسْنِدَ القول لواحد، والأصل في مثل هذا - فيما يَقعُ به التَّبكيت - أنْ يُسند القول فيه إلى كلِّ مَن حَضَرَ، لأنَّه مرْئيٌّ مُشاهد رآه الشَّاهد والعزيز؛ لأنَّهم ذَكروا أنَّ الشَّاهد كان حاضرًا. فالأمور قِسْمان: ضروريَّة ونظريَّة، فالأمور الضَّروريَّة لا يحتاج الإنسان فيها إلى غاية، ولا إلى تأمُّلٍ، فلو قيل: (فَلَمّا رَأى قَميصَه قالا)، يُتَوَهَّم أنَّ قطع القميص كان من جهةٍ، يُمكن أن تُضاف إلى القُبل وإلى الدُّبُر، بحيث لا يقطع الرَّأي الواحدُ بإضافتها إلى أَحَدِ الجهتَيْن، حتَّى يشترك في ذلك مع غيره ويتدابرا فيَعلَما، فأُسند (ما) إلى الواحد إفاداته من جهة الدُّبُر، صِرفًا بحيث لا يحتاج فيه إلى تأمّل، ولا إلى مُشارَكة غيْرٍ[3].

إفـادة أنّ هذا القول لا يُحتاج فيه إلى مُشارَكة غـيره؛ لأنَّ الدَّليل مُشاهَد مَرْئيٌّ

دلالة القول ومَقوله في الآية:

وجّه عزيز مصْر كلامه إلى زوجته مُعاتِبًا إيّاها، بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾؛ أيْ: إنَّ محاولتك اتِّهام يوسف بما هو بريءٌ منه، هو نوْعٌ من ﴿كَيْدِكُنَّ﴾ ومَكْركنّ وحِيَلِكنّ، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ في بابِه؛ لأنَّ كثيرًا من الرِّجال لا يَفطنون إلى مَراميه، وهكذا واجَه ذلك الرَّجل خيانة زوجه له بهذا الأسلوب النَّاعم الهادئ؛ بأن نَسبَ كيْدها ومكْرَها لا إليها وحْدَها بل إلى الجِنس كُلِّه[4]؛ خَوَرًا وتساهُلًا في العِرض بالتَّعبير بالقول، في موقف يقتضي الفعْل الحازم الرَّادع،

الـدَّلالـة على الخَوَر والتَّساهل في الـعِـرض بالتَّعبير بالقول دون الـفـعـل الحازم الرَّادع

(1) ملّا حويش، تفسير القرآن العظيم: 3/200.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/52.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/385.
(4) طنطاويّ، الوسيط: 7/347.

على عادة المُتْرَفين من النّاس في قلّة الغَيْرة والرَّخاوة في مواجهة الفضائح؛ والمَيل إلى كِتمانها عن المجتمع.

أَثَرُ التَّوكيد بـ (إنَّ) واسميَّة الجملة:

تَأكيد ما سبق ذِكْرُه من قيام الدَّليل والحجَّة عليها

الكلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ موَجَّهٌ لها، وقد قطعَ بصدْقه وكذِبها، مُؤكّدًا لأجْل إنكارها بـ ﴿إِنَّهُۥ﴾[1]. وفي تصدير مَقول القول بـ (إنَّ) واسميّة الجملة، تَأكيد لِما سبَق ذِكْرُه؛ أيْ: مَكْركنَّ مَعْشَرَ النِّسوة واحتيالكنُّ، للتَّخلُّص مِمّا دبَّرتُنّ شيء عظيم مُؤَكَّدٌ لا مِرية فيه ولا شَكَّ، ولكنَّها لمّا أنكرَتْ أكّدَ لها الخبر بإثبات خطيئتها، مُستدلًّا عليها بالسُّنَّة العامَّة لهنّ في أمثالها[2].

سِرُّ خِطاب المرأة بـ ﴿كَيْدِكُنَّ﴾:

دخـولُ النِّسوة في صـنـفـهـا، بتنزيلهنّ منزلة الحَواضِر

في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ أسند ما للواحدة إليهنَّ جميعًا؛ لأنّ النِّساء في الجملة صواحِب حِيَلٍ ومَكْرٍ، لتواطُئهنّ على المَكْر، أو رِضاهُنَّ بما تفعل إحداهُنَّ، أو المُراد: إنّ هذا من جملة ما تفعل النِّساء مِثلَه، والخِطاب لها ولهنَّ، أو لهُنَّ داخلة هي فيهنّ، وذلك شامل لها ولجَواريها وسائر النِّساء، وقيل: لها ولجواريها، والصَّحيح العموم[3]، فدخل فيه مَن هُنَّ من صنفها بتنزيلهنَّ منزلة الحواضر[4].

أثر لفظ ﴿كَيْدِكُنَّ﴾:

كَـوْنُ النِّـسـاء يـجـتـهـدنَ في الـبـراءة مـن خـطـايـاهُـنَّ، بـشـتَّـى أنـواع الحِيَلِ والمَكْر

الكيد: فعل شيء في صورةٍ غير المَقصودة للتَّوصّل إلى مقصود[5]، وكيْدها هُنا هو محاولة للتَّنصّل من جُرمِها باتِّهامها له بضروب الحِيَل والمَكْر المعروفة عن النِّساء، فتجدهُنّ مُجتهدات في

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/69.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/288.
(3) أطْفَيِّش، تيسير التَّفسير: 7/105.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/258.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/258.

التَّجَشُّم والغُنْجِ والدَّلال، وتقليب طرْفهنّ، وكشْف زينتهنّ، ولطافة حركاتهنّ، ولطافة كلامهنّ، وحيث يقمن بهذه الرُّعونات على مَنْ له لَطافة وظَرافة ورِقّة طبْع وأهليَّةٌ للعِشق، فأين إبليس مِنهنّ؟[1] وهو سُنَّة عامَّة في أغلبهنَّ، وإذا وقَعْنَ في المحظور فهُنَّ يجتهدن في البراءة من خطاياهنّ، ما وجدْنَ إلى ذلك سبيلًا، فيَتظلَّمْنَ وهُنَّ الظّالمات[2].

سِرُّ استعمال حرْف الجرِّ ﴿مِن﴾:

الدّلالة على التّبعيض إشعارًا بخطورة كيد النِّساء المُتجسّد في هذا الموقف

قوله ﴿مِن كَيْدِكُنَّ﴾؛ أيْ: ناشئٌ من جِنس احتيالكُنَّ - أيَّتُها النِّساء - ومَكْرِكُنَّ[3]، وأنَّ تدبير المَكر بالرِّجال من بعض كيْدكنّ وتدبيركنّ مَعْشَرَ النِّسوة، فهُنّ أكثر تَلَطُّفًا واحتيالًا للوصول إلى أهدافهنّ من الرِّجال؛ ولأنَّ ذلك يتناسب وطبيعة هذه الطّبَقة المُترفة من النّساء، الّتي تجِدُ سَعَةً من الوقت؛ لتدبير الكيْد وإحكام المَكْر[4]، وفيه إشعارٌ بخطورة كيْد النِّساء الّذي رآه مُجَسَّدًا في هذا الموقف رأْيَ العين.

نكتة تعميم الحُكم على جنس النِّساء:

التّنبيه على عَراقة النّساء في الكيْد

تعميم الخِطاب للتّنبيه على أنَّ ذلك خُلُقٌ لهُنّ عَريق[5]، قال الشّاعر:

فَلَا تَحْسِبَنْ هندًا لَهَا الغدْر وَحدهَا *** سَجيَّةَ نفْسٍ كُلُّ غانيةٍ هِنْدُ[6]

سِرُّ الوصْف بِعِظَمِ الكيْد في الآية الكريمة:

الشّيطان يُوَسوس مُسارَقة، والنّساء يواجِهنَ بمَكرهنّ الرِّجال

قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، والعظيم: ما يَنْقُصُ مقدارُ غيره عنه حِسًّا أو معنًى، فإن قيل: كيف وُصِفَ كيْد النِّساء بالعِظَم مع قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النّساء: 28] وهَلّا كان

(1) البقليّ، عرائس البيان: 2/165.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرَّيحان: 13/382.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/414، وحقّي، روح البيان: 4/242.
(4) شحاتة، تفسير القرآن الكريم: 12/2319.
(5) حقّي، روح البيان: 4/242.
(6) البيت لأبي تمّام، من الطّويل، يُنظر: العسكريّ، جمهرة الأمثال: 1/62، والميدانيّ، ومجمع الأمثال: 2/162.

مَكْر الرِّجال أقوى من مَكر النِّساء؟ فالجواب: أنَّ الإنسان ضعيف بالنِّسبة لخَلْق ما هو أعظم منه، كخلْق السَّموات والأرض، كما أنّ كيْد النّساء أدَقّ من كيْد الرِّجال وألطَف وأَخفى؛ لأنَّ الشَّيطان عليهنَّ لنَقْصهنّ أقْدَرُ، ومَكرهُنّ في هذا الباب أعْظَم من كيْد جميع البشَر؛ لأنّ لهُنّ من المكْر والحِيَل والكيْد في إتمام مُرادِهنّ ما لا يَقدر عليه الرِّجال في هذا الباب؛ ولأنَّ كيدهنَّ في هذا الباب يُوَرِّث العار ما لا يُوَرِّثهُ كيْد الرِّجال[1]، كما أنَّ كيدهنَّ ألصَقُ وأعْلَق بالقلب وأشدّ تأثيرًا في النَّفس؛ أيْ: مِن كيْد الرِّجال، فَعِظَمُ كيْد النِّساء على هذا بالنِّسبة إلى كيْد الرِّجال، ولأنَّ الشَّيطان يُوسوس مُسارَقة وهُنَّ يواجِهْنَ به الرِّجال، فالعِظَمُ بالنِّسبة إلى كيْد الشَّيطان. وأُثِر عن بعض العُلماء قوله: أخافُ من النِّساء ما لا أخاف من الشَّيطان؛ فإنَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النِّساء: 76] وقال للنّساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2].

فائدة التَّذييل في آخر الآية:

بيان كون العبارة ممّا سارَ على الألسِنة مَسار الأمثال في المواقف المشابِهة

(كيد النِّسَاء) يُضْرب بِهِ المَثَل في كلّ زمان ومَكان، قالَ بعض السَّلف: إنّ كيد النِّسَاء أعظَم من كيد الشَّيْطَان، كما أسلفنا، فَإِنْ قيل: إن هذا الكَلام لم يحكِه الله عن نفسه، وإنّما حَكاه عن غيره، حيْث قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. قيل: قد صَدقتُم، والصِّفة على ما ذكرْتُم، إلّا أَنّ الكلام لو كان مُنْكَرًا لأنكره الله تعالى، ولو كان مَعيبًا لعابه تعالى وقد حكاهُ الله تعالى وَلم يَعِبْهُ، وجعله قُرْآنًا وعظّمه بذلك، والمعنى ممّا لا يُنكَر في العقل، ولا في اللُّغَة ولا في الكَلام[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/69 - 70، والشّربينيّ، السّراج المنير: 2/117.
(2) حقّي، روح البيان: 4/242.
(3) الثّعالبيّ، ثمار القلوب، ص: 305.

وإنَّما وُصفَ كيْد النِّساء بالعِظَم، وكيْد الشَّيطان بالضَّعف؛ لأنَّ كيد النِّساء أقوى، بسبب أنَّهن حَبائلُ الشَّيطان، فكيدهُنَّ مَقرون بكيد الشَّيطان، فهُما كَيدان، بخلاف كيْد الشَّيطان دونَهنَّ فكيد واحد[1]. ولِربَّات القُصور مِنْهُنَّ القِدْحُ المُعَلّى مِن ذلك؛ لأنَّهن أكثر تَفَرُّغًا من غيرهنّ، مع كثرة اختلاف الكياداتِ إليهنَّ، فَهُنَّ جوامع كَوامل، ولِعِظَم كيد النِّساء اتّخَذهنَّ إبليس عليه اللَّعنة وسائلَ لإغواء من صَعُب عليه إغواؤُهُ[2].

دلالة التّشابُه اللَّفظيّ في الآية:

ضَعف كيد الشَّيطان بالنّسبة إلى كيد الرّحمن، وكيد النِّساء بالنِّسبة إلى كيد الرِّجال

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النّساء: 76]، عَظَّم الله كيد النِّساء، وأضعَف كيد الشّيطان بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النّساء: 76]: وسببُ ضَعْفِ كيد الشَّيطان هاهُنا، أنَّه قبيح الصُّورة، شنيع المنظر، لا يقدر على الرِّجال إلّا بالوسوسة، وهُنَّ بحُسنهن حبائل للشَّهوات يَجرّون بها الجبال، وقد قال ﷺ: «ما تَرَكْتُ من بَعدي فتنة أضرَّ على الرِّجال من النِّساء»[3]. ومن الاختلاف بين الكَيْدَيْن، كون ضَعف كيد الشَّيطان، إنَّما هو في مُقابَلة كيد الله تعالى، وعِظَم كيدهنّ إنَّما هو بالنِّسبة إلى كيد الرِّجال[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الكيدُ والمكرُ:

المَكر ما يكون بَعد نظَرٍ وتَفَكُّرٍ، والكيد آكَد منهما وأشدُّ

ظاهر كلام أهل اللّغة: أنَّ الكيد والمكر مُترادفان، وقد فرّق بينهما بعض فقهاء اللّغة، فقال: الكيْد: المَضرّة، والمَكْر: إخفاء

(1) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين: 2/170.

(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/414.

(3) الحديث مُتَّفق عليه من حديث أسامة بن زيد ﷺ، البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب النّكاح، بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ المَرْأَةِ، برقم: (5096)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الرّقاق، باب أكثر أهل الجنَّة الفقراء وأكثر أهل النّار النِّساء وبيان الفتنة بالنِّساء، برقم: (2740).

(4) حقّي، روح البيان: 4/242.

الكيْد، وإيصال المَضرّة، وقيل: الكيد: الأخذ على خفاء، وهو ضربٌ من الاحتيال، وقد يكون مذمومًا ومحمودًا، وإنْ كان يُستعمل في المذموم أكثر[1] ولا يُعدّ فيه إظهار خِلاف ما أبْطَنه، ويُعدّ ذلك في المَكر[2].

والكيْدُ – في حقِّ المخلوقِ – لا يكونُ إلّا بعد تدبُّر وفِكْرٍ ونظَرٍ، وأمّا المكر، فهو مِثْل الكيْد في كَوْنه – في حقِّ المَخلوق – لا يكون إلّا بَعْد فكْر ونظَر، إلّا أنَّ الكيْد أقوَى مِنَ المَكر[3].

والكَيْد يتعدَّى بنفْسه، والمكْر يتعدَّى بحرْف، فيُقال: كادَه يَكيدُه، ومَكَرَ به، ولا يُقال: مَكَرَه والّذي يتعدَّى بنفْسه أقوى، والمكْر – أيضًا – تقديرُ ضرر الغَيْر، مِن أنْ يفعلَ به، ألَا تَرى أنَّه لو قال له: أقدرُ أنْ أفعلَ بك كذا، لَم يكُن ذلك مَكْرًا، وإنَّما يكون مَكْرًا إذا لَم يُعْلِمْه به، والكَيْد اسمٌ لإيقاع المكْروه بالغير قهْرًا، سواءً علِم أم لا[4]. ولِعِظَم الّذنب الّذي ارتكبَتْه امرأة العزيز ناسَب أنْ يخاطبها زوجها بالفعل الأقوى، والأشدّ وَقْعًا.

(1) الرّاغب، المفردات: (كيد).
(2) الزَّبيديّ، تاج العروس: (كيد).
(3) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 213، 508، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 771.
(4) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 259.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»